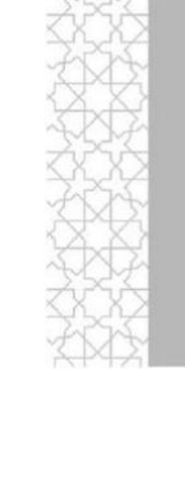
الإشكالات الواردة في فقد زيد بن ثابت ﵁

الآية من سورة الأحزاب

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ}

عرضا ودراسة

أ.د. يحيى بن صالح الطويان
قسم القرآن وعلومه – كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الإشكالات الواردة في فقد زيد بن ثابت ﷺ الآية من سورة الأحزاب {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ}"عرضاً ودراسة"

أ.د. يحيى بن صالح الطويان
قسم القرآن وعلومه – كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٨/ ٦/ ١٤٤١ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٥/ ١/ ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وصلَّى الله وسلَّم على بينا محمد، وعلى آله، وصحبه، وبعد:

فإنَّ بعض أحاديث علوم القرآن التي يُوهم ظاهرها الإشكال، اتخذها أعداء الإسلام مدخلا لأثارة الشبهات في التشكيك بالقرآن، وتشويش أذهان الناس عنه، ومن ذلك ما جاء في فقد زيد بن ثابت ﷺ آية من سورة الأحزاب حين نسخ المصحف في عهد عثمان ﷺ، فإنه يلزم منه أن تكون الصُّحُف في عهد الصديق، وعمر، وصدر من عهد عثمان ﷺ خالية عن تلك الآية. ولمَّا كان قول زيد ﷺ بهذه الصورة يتوارد عليه الإشكالات، شحذتُ الهِمَّة على حصر الإشكالات الواردة عليه، وأقوالِ العلماء في دفعها، ومن ثمَّ جمعها في مؤلف مستقل؛ ليسهل الرجوع إليه والانتفاع به، وقد أسميته "الإشكالات الواردة في فقد زيد بن ثابت ﷺ الآية من سورة الأحزاب {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} عرضا ودراسة".

الكلمات المفتاحية: الإشكالات، فقد زيد بن ثابت، الآية، سورة الأحزاب

Inquiries about a verse from Surah Al-Ahzab missed by Zaid bin Thabit (A Study of Surah Al-Ahzab)

Prof. Yahya Saleh Al-Tawian
Department: Holy Quran and its Science - College of the Fundamentals of Religion
Imam Muhammad Bin Saud Islamic University

Abstract :

Praise be to God who revealed the book to his servant and did not make him cry, and may God's prayers and peace be upon us Muhammad, his family, and his companions, and after:

Some of the hadiths of the Qur'an's sciences, which seem to be delusional, were taken by the enemies of Islam as an entry point to raise suspicions in questioning the Qur'an and confuse people's minds about it, including what came about Zaid bin Thabit, may God be pleased with him, a verse from Surah al-Ahzab when the Qur'an was copied during the era of Uthman, may God be pleased with him. It is necessary from him that the newspapers in the era of Al-Siddiq, Omar, and issued from the era of Othman, may God be pleased with them, are devoid of that verse. And since the words of Zaid, may God be pleased with him, in this way were problematic, I was keen to limit the problems mentioned to him; and the sayings of scholars in their defense, and then compiled them in a separate book. To make it easy to refer to and benefit from it, and I called it "the problems mentioned in the loss of Zaid bin Thabit, may God be pleased with him, the verse from Surat Al-Ahzab, in presentation and study."

key words: Problems, Zaid bin Thabit has lost the verse, Surat Al-Ahzab

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن القرآن الكريم هو معجزة الله الكبرى الدَّالة على نبوة محمد ﷺ، وهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، وهو المُنجي من الفتن، فيه نبأ ما كان قبلنا، وخبر ما بعدنا، وحكم ما بيننا، لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخلقُ على كثرة الردِّ، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أُجِر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراط مستقيم، هو الذي لم تنته الجنّ إذ سمعته حتى قالت: {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ} [الجن: ١، ٢]، وما حُسِدت أمة محمد ﷺ على شيء كما حسدت على القرآن المُنَزَّل إليها، لذا دأبَ أعداءُ الإسلام يُسدِّدون إليه سهام المطاعن، ويتخذون ما أشكل من أحاديث وآثار علومه؟ مثاراً للشبهات يُلفِّقونها كذباً وزورا، ويروِّجونها ظلماً وعدوانا، للتشكيك به، وتشويش أذهان الناس عنه [١]، ومن ذلك ما جاء في صحيح البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: " فقدتُ آيةً من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأُ بها، فالتمسناها فوجدناها مع

(١) انظر: تاريخ القرآن بين تساهل المسلمين وشبهات المستشرقين، د. إسماعيل الصحان (ص:٢٧٥).

خزيمة بن ثابت الأنصاري: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: ٢٣]، فألحقناها في سورتها في المصحف"(١).

ولمّا كان قول زيد رضي الله عنه بهذه الصورة يتوارد عليه الإشكالات، شحذتُ الهِمَّة وقَوَّيتُ العَزْم على حصر الإشكالات الواردة عليه، وأقوالِ العلماء في دفعها، ومن ثمَّ جمعها في مؤلف مستقل؛ ليسهل الرجوع إليه والانتفاع به، وقد أسميته "الإشكالات الواردة في فقد زيد بن ثابت رضي الله عنه الآية من سورة الأحزاب {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} عرضا ودراسة"، سائلاً المولى تعالى العون والتوفيق والسَّداد.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

كان من الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع -إضافةً إلى ما سبق ذكره- ما يلي:

١ – جِدَّة الموضوع؛ إذ لم أجد -حسب علمي وبحثي -مَنْ قام بدراسته، ودفع الإشكالات المتوهمة فيه، في مؤلف مستقل؛ يسهل الرجوع إليه والانتفاع منه.

٢ – أهمية دراسة الإشكالات المتوهمة فيه، وشدة الحاجة إلى دفعها، قال ابن العربي: "اعلموا -وفقكم الله- أنَّ هذه مسألة عظيمةُ القدر ..." (٢).

٣ -الدفاع عن القرآن الكريم؛ إذ أن بعض أعداء الإسلام استغلوا ما أشكل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل القرآن، باب: جمع القرآن (ح:٤٩٨٨).

(٢) انظر: أحكام القرآن، لابن العربي (٢/ ٦٠٦).

من أحاديث علوم القرآن؛ للطعن في القرآن، وجمعه، وإيثار الشبُه حوله.

٤ –إثراء المكتبة العلمية ببحث يتعلق بنوع من أنواع علوم القرآن؛ وهو جمع القرآن.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

١ –حصر الإشكالات المتوهمة على أثر فقد زيد بن ثابت ﵁ الآية من سورة الأحزاب، والجواب عنها.

٢ –الرد على ما يُثار من شُبه تجاه أحاديث جمع القرآن.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال لم أجد مَنْ تعرّض لبحث موضوع "الإشكالات الواردة في فقد زيد بن ثابت ﵁ الآية من سورة الأحزاب {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} عرضا ودراسة"، في مؤلف مُستقل، لكن هناك رسالة علمية لها صلة بالموضوع، وهي: "مُشكل الأحاديث والآثار الواردة في علوم القرآن"، للباحث: عادل العُمري، لكنها خلت من دراسة "مشكل فقد زيد بن ثابت ﵁ الآية من سورة الأحزاب"(١).

---

(١) وقد حضرت مناقشة الرسالة، والتي أقيمت في القاعة الكبرى بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكان مما لاحظته لجنة المناقشة على الرسالة خلوها من دفع الإشكال المتوهم في فقد زيد بن ثابت ﵁ الآية من سورة الأحزاب، ومن حينها والموضوع متعلق في ذهني حتى يسَّر الله عليَّ دراسته ودفعه بهذا البحث.

حدود البحث:

يقوم البحث في حصر الإشكالات المتوهمة على أثر فقد زيد بن ثابت رضي الله عنه الآية من سورة الأحزاب، والجواب عنها.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدِّمة، وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخُطَّة البحث، وبيان منهجي فيه.

المبحث الأول: عرض روايات فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الآية: ٢٣].

المبحث الثاني: مُشكل التعارض بين رواية فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الآية: ٢٣]، مع رواية فقده الآيتين من آخر سورة التوبة: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ} [التوبة: ١٢٨، ١٢٩].

المبحث الثالث: مُشكل عدم تواتر الآية من سورة الأحزاب: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الآية: ٢٣].

المبحث الرابع: مُشكل فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الآية: ٢٣].

الخاتمة، وفيها: أهم وأبرز النتائج والتوصيات.

الفهارس، وفيها: فهرس المصادر والمراجع، والموضوعات.

منهجي في كتابة البحث:

سلكت في إعداد هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك على النحو التالي:

١ -المنهج الاستقرائي، ويقوم على: تتبع واستقراء الإشكالات المتوهمة حول أثر فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب، وأجوبة العلماء عنها.

٢ -المنهج التحليلي: ويقوم على تحليل الإشكالات المتوهمة في الأثر؛ وذلك: ببيان وجه الإشكال، وذكر مسالك العلماء في دفعه، والترجيح بينها.

٣ -اقتصرتُ على دراسة أثر زيد بن ثابت ﵁ في فقده الآية من سورة الأحزاب.

٤ -جعلت البحث في أربعة مباحث.

٥ -التزمت عند كتابة البحث بالمنهج العلمي المتبع؛ من عزو الآيات إلى سورها وأرقامها، وتخريج الأحاديث والآثار مع بيان درجتها، وتوثيق الأقوال المنقولة، وبعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط، وشرح الكلمات الغريبة، والتعريف بما يحتاج إلى بيان من الأعلام والأماكن، والبلدان ونحوها.

وفي الختام: فهذا جهد مقلٍّ، وعمل مقصّر، فما كان فيه من صواب فمِن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله أسأل العفو والمسامحة.

المبحث الأول: عرض روايات فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الآية: ٢٣]

إنَّ مما يُعين على دفع الإشكال والجواب عنه جمع ألفاظ وطرق الرواية المُشكلة، ومن ثَمَّ تخريجها والحكم عليها، ورواية فقد زيد بن ثابت رضي الله عنه الآية من سورة الأحزاب مدارها على ابن شهاب؛ أبي بكر محمد بن مسلم الزُّهري (ت:١٢٥هـ)، وقد رويت عنه من ثمانية طرق، وإليك بيانها:

الطريق الأول: طريق إبراهيم بن سعد.

قال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا إبراهيم بن سعد، حدثنا ابن شهاب، أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت، أنه سمع زيد بن ثابت رضي الله عنه، يقول: "فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ} [الأحزاب: ٢٣]، فألحقناها في سورتها في المصحف"[(١)].

وقد أخرجها عن إبراهيم بن سعد:

أبو داود الطيالسي في المسند (١/ ٥٠٠)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٥٠٥/٣٥)، عن أبي كامل، وأخرجه ابن شبَّة في تاريخه (١٠٠٠/٣) عن سليمان بن داود الهاشمي، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (٢١٧/١٠)،

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، (ح:٤٩٨٨).

عن الهيثم بن أيوب، وأخرجه أبو يعلى الموصلي في المسند (١/ ٩٣)، عن عبد العزيز بن أبي سلمة العُمري، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص: ٢٨١)، والترمذي في السنن (ح:٣١٠٤)، وابن أبي داود في المصاحف (ص: ٨٨)، ثلاثتهم من طريق عبد الرحمن بن مهدي، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٢٩)، من طريق أبي الوليد الطيالسي، كلهم (أبو داود الطيالسي، وأبو كامل: مظفر بن مدرِك، وسليمان بن داود الهاشمي، والهيثم بن أيوب، وعبد العزيز بن أبي سلمة العُمري، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو الوليد الطيالسي) عن إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب به، بلفظ البخاري. إلا أنه عند أبو داود الطيالسي، والإمام أحمد، والنسائي: "خزيمة بن ثابث"، وعند الترمذي، وابن أبي داود: "خزيمة بن ثابت أو أبي خزيمة"، وعند أبي عبيد: "خزيمة أو أبي خزيمة".

الطريق الثاني: طريق شعيب بن أبي حمزة الحمصي:

قال البخاري: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت، أن زيد بن ثابت، قال: «لمَّا نسخنا الصُّحُفَ في المصاحف، فقدت آية من سورة الأحزاب، كنت كثيراً أسمع رسول الله ﷺ يقرؤُها لم أجدها مع أحد، إلا مع خزيمة الأنصاري؛ الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: ٢٣]" [1].

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: {فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٢٣]، (ح:٤٧٨٤).

وقد أخرجها عن شعيب بن أبي حمزة:

الإمام أحمد في المسند (٥٠١/٣٥)، عن الحكم بن نافع، والطبراني في مسند الشاميين (٢٥٣/٤)، وابن أبي داود في المصاحف (ص:١٠٩)، والخطيب البغدادي في الفصل للوصل المدرج في النقل (٤٠٥/١)، من طريق أبي اليمان، كلاهما (الحكم بن نافع، وأبو اليمان)، عن شعيب، عن الزهري به، بلفظ البخاري. إلا أنه عند الإمام أحمد، والطبراني: "خزيم بن ثابت الأنصاري".

الطريق الثالث: طريق محمد بن أبي عتيق:

قال البخاري: حدثنا إسماعيل، قال: حدثني أخي، عن سليمان، أراه عن محمد بن أبي عتيق، عن ابن شهاب، عن خارجة بن زيد، أن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: «نسختُ الصُّحُفَ في المصاحف، ففقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها، فلم أجدها إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين»، وهو قوله: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: ٢٣]"[١].

الطريق الرابع: طريق معمر بن راشد الأزدي:

قال عبد الرزاق الصنعاني: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن خارجة بن زيد، أن زيد بن ثابت قال: "لما كتبنا المصاحف، فقدت آية كنت أسمعها من رسول الله ﷺ، فوجدتها عند خزيمة بن ثابت: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}، (ح:٢٨٠٧).

اللَّهَ عَلَيْهِ} إلى{تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٢٣]. قال: وكان خزيمة يدعى: ذا الشهادتين؛ أجاز رسول الله ﷺ، شهادته بشهادتين». قال الزهري: "وقتل يوم صفين"[١].

وقد أخرجها عن معمر بن راشد:

الإمام أحمد في المسند (٥١٠/٣٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٨٢/٤)، (١٢٥/٥)، وابن أبي داود في المصاحف (ص:١٠٩)، والخطيب البغدادي في الفصل للوصل المدرج في النقل (٤٠٥/١)، كلهم من طريق عبد الرزاق به. إلا أنه عند غير عبد الرزاق: "خزيم بن ثابت الأنصاري".

درجة الرواية: إسنادها صحيح، رجالها ثقات.

الطريق الخامس: طريق هشام بن الغَازِ، عن ابن شهاب:

قال أبو بكر الخطيب البغدادي: أخبرناه الحسن بن علي الجوهري، أنا محمد بن المظفر، نا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زُكَيْر البزَّار – بمصر –، نا أبو الفضل جعفر بن أحمد بن سلم بن حبيب بن ميمون العبدي، نا أبو عبد الرحمن الخليل بن ميمون الكندي – بعبادان –، نا عبد الله بن أُذَينة، عن هشام بن الغاز، عن الزهري، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه قال: " لما نسخنا القرآن فقدت آية من الأحزاب، قد كنت أسمع النبي ﷺ يقرؤها: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}

(١) انظر: مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٣٦٧/٨).

[الأحزاب: ٢٣]، فالتمستها فوجدتها عند خزيمة بن ثابت -أخي بني خطمة صاحب الشهادتين-، فأخذتها فألحقتها في سورة الأحزاب "[(١)].

وهذا الطريق -طريق هشام بن الغَاز-لم أقف عليه عند أحد.

درجة الرواية: إسنادها ضعيف؛ فيه علتان:

١ -عبد الله بن عطارد بن أُذَنية الطائي، قال الذهبي: "بصري لين. وقال ابن عدي: منكر الحديث"[(٢)].

٢ -أبو العباس أحمد بن يحيى بن زُكَيْر البزَّار، قال ابن حجر: "قال الدارقطني في الغرائب: ليس بشيء في الحديث"[(٣)].

الطريق السادس: طريق معاوية بن يحيى الصَّدَفي، عن ابن شهاب:

قال أبو بكر الخطيب البغدادي: فأخبرناه علي بن محمد بن عبد الله المعدل، أنا أحمد بن محمد بن عبد الله، نا محمد بن إسماعيل الترمذي، نا أبو صالح، نا هِقْلُ[(٤)]، عن معاوية بن يحيى الصَّدَفي قال: قال محمد بن شهاب: حدثني خارجة بن زيد بن ثابت، عن زيد بن ثابت قال: "لما نسخنا المصحف في المصاحف، فقدت آية من سورة الأحزاب قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها،

---

(١) انظر: الفصل للوصل المدرج في النقل، للخطيب البغدادي (١/ ٤٠٦).

(٢) انظر: ميزان الاعتدال، للذهبي (٢/٤٦٢).

(٣) انظر: لسان الميزان، لابن حجر (١/٦٩٤).

(٤) هقل -بكسر أوله، وسكون القاف ثم لام -ابن زياد السَّكْسَكِيُّ الدمشقي، نزيل بيروت، قيل: هِقْلُ لقب، واسمه محمد أو عبد الله، وكان كاتب الأوزاعي، ثقة، (ت: ١٩٩هـ). انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (ص:٥٧٤).

فالتمستها فلم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصاري -الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين- وهي قوله تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: ٢٣] [١].

وهذا الطريق -طريق معاوية بن يحيى الصَّدَفي- لم أقف عليه عند أحد.

درجة الرواية: إسنادها ضعيف؛ فيه علتان:

١ -معاوية بن يحيى الصَّدَفي، قال عنه ابن حجر: "ضعيف، وما حدَّث بالشام أحسن مما حدَّث بالري" [٢].

٢ -أبو صالح؛ وهو عبد الله بن صالح الجهني، أبو صالح المصري، كاتب الليث قال عنه ابن حجر: "صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة" [٣].

الطريق السابع: طريق عُمَارَةَ بن غَزِيَّةَ:

قال الطبري: حدثنا أحمد بن عَبْدَةَ الضَّبي، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْديُّ، عن عُمارةَ بن غَزِيَّةَ، عن ابن شهاب، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه زيد قال: "لما قتل أصحاب رسول الله ﷺ باليمامة، دخل عمر بن الخطاب على أبي بكر رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال: إن أصحاب رسول الله ﷺ باليمامة تهافتوا تهافت الفراش في النار، وإني أخشى أن لا يشهدوا موطناً إلا فعلوا ذلك

(١) انظر: الفصل للوصل المدرج في النقل، للخطيب البغدادي (١/٤٠٧).

(٢) انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (ص:٥٣٨).

(٣) انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (ص:٣٠٨).

حتى يُقتلوا –وهم حملة القرآن–، فيضيع القرآن وينسى، فلو جمعتَه وكتبتَه. فنفر منها أبو بكر، وقال: أفعل ما لم يفعلْ رسول الله ﷺ! فتراجعا في ذلك، ثم أرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت، قال زيد: فدخلت عليه، وعمر مُحْزَئِلٌّ، فقال أبو بكر: إن هذا قد دعاني إلى أمر فأبيتُ عليه، وأنت كاتب الوحي، فإن تكن معه اتَّبَعْتُكما، وإن توافقني لا أفعل. قال: فاقتصَّ أبو بكر قول عمر، وعمرُ ساكت، فنفرت من ذلك، وقلت: نفعل ما لم يفعلْ رسول الله ﷺ؟ إلى أن قال عمرُ كلمة: وما عليكما لو فعلتما ذلك؟ قال: فذهبنا ننظر، فقلنا: لا شيء، والله ما علينا في ذلك شيء. قال زيد: فأمرني أبو بكر، فكتبتُه في قطع الأُدُم، وكسر الأكتاف والعُسب، فلما هلك أبو بكر، وكان عمر، كتب ذلك في صحيفة واحدة، فكانت عنده، فلما هلك، كانت الصحيفةُ عند حفصة زوج النبي ﷺ، ثم إن حذيفة بن اليمان قدم من غزوة كان غزاها، فرجِ أرمينية، فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان بن عفان، فقال: يا أمير المؤمنين، أدرك الناس فقال عثمان: وما ذاك؟ قال: غزوت فرج أرمينية، فحضرها أهل العراق وأهل الشام، فإذا أهل الشام يقرءون بقراءة أُبي بن كعب، فيأتون بما لم يسمع أهل العراق، فيكفرهم أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرءون بقراءة ابن مسعود، فيأتون بما لم يسمع أهل الشام، فيكفرهم أهل الشام. قال زيد: فأمرني عثمان بن عفان أكتبُ له مصحفا، وقال: إني مدخلٌ معك رجلا لبيباً فصيحاً، فما اجتمعتما عليه فاكتباه، وما اختلفتما فيه فارفعا إليَّ. فجعل معه أبان بن سعيد بن العاص. قال: فلما بلغا: {إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ} [البقرة: ٢٤٨]. قال زيد: فقلت: "التابوه". وقال أبانُ بن سعيد: {التابوت}، فرفعنا

ذلك إلى عثمان، فكتب: {التابوت}. قال: فلما فرغت عرضتُه معه عرضة، فلم أجد فيه هذه الآية {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ } إلى قوله: {وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٢٣]. قال: فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها، فلم أجدها عند أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنها، فلم أجدها عند أحد منهم، حتى وجدتُها عند خزيمة بن ثابت، فكتبتها، ثم عرضته عرضة أخرى، فلم أجد فيه هاتين الآيتين: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ } [التوبة: ١٢٨] إلى آخر السورة، فاستعرضت المهاجرين، فلم أجدها عند أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنها، فلم أجدها عند أحد منهم، حتى وجدتها مع رجل آخر يدعى خزيمة أيضا، فأثبتُّها في آخر "براءة"، ولو تمَّت ثلاث آيات، لجعلتُها سورة على حِدة، ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجد فيه شيئا، ثم أرسل عثمان إلى حفصة يسألها أن تعطيه الصَّحيفة، وحلف لها ليرُدَّنَّها إليها، فأعطته إياها، فعرض المصحف عليها، فلم يختلفا في شيء فردَّها إليها، وطابت نفسه، وأمر الناس أن يكتبوا مصاحفَ، فلما ماتت حفصة، أرسل إلى عبد الله بن عمر في الصحيفة بعَزْمةٍ، فأعطاهم إياها، فغُسِلَت غَسْلا "[1].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٥٤/١).

وقد أخرجها عن عُمَارَة بن غَزِيَّةَ:

الطبراني في المعجم الكبير (١٣٠/٥)، والمستغفري في فضائل القرآن (٣٥١/١)، والخطيب البغدادي في الفصل للوصل المدرج في النقل (٣٩٧/١)، كلهم من طريق عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْديُّ به.

وأخرجها ابن شبَّة في تاريخه (١٠٠١/٣)، عن حفص بن عمر الدوري، عن إسماعيل بن جعفر، عن عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ به. إلا أنه لم يذكر فيها قصة زيد مع أبي بكر وعمر، وقصة حذيفة مع عثمان.

وأخرجها الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٢٨/٨)، من طريق عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْديُّ، عن عُمارةَ بن غَزِيَّةَ به. إلا أنه لم يُذكر فيها قصة فقد زيد بن ثابت الآيتان من سورة التوبة، وقصة فقده للآية من سورة الأحزاب.

درجة الرواية: في إسنادها عُمَارَة بن غَزِيَّةَ، قال الخطيب البغدادي: "وقد وهم عُمَارَة؛ إذ روى جميعه على هذه السياقة عن ابن شهاب، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه"(١). وقال أيضا: "وسعيد بن العاص هو الذي خالف زيدا في التابوت، وذكر عُمَارَة بن غَزِيَّةَ في روايته أنه أبان بن سعيد، وذلك وهمٌ؛ لأن أبان قتل بالشام في وقعة أجنادين سنة ثلاث عشرة أيام عمر بن الخطاب، ولا مدخل له في هذه القصة، والذي أقامه عثمان لهذا سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص؛ وهو ابن أخي أبان بن سعيد"(٢).

(١) انظر: الفصل للوصل المدرج في النقل، للخطيب البغدادي (٣٩٩/١).

(٢) انظر: الفصل للوصل المدرج في النقل، للخطيب البغدادي (٤٠٤/١).

قال القرطبي: "وقال الطبري فيما روى: إنَّ عثمان قَرَنَ بزيد أبَانَ بنَ سعيد بن العاصي وحدَه. وهذا ضعيف، وما ذكره البخاريُّ والترمذيُّ وغيرهما أصحُّ"[1].

وقال البغوي: "وهذا عندي وهم من عمارة بن غزية في حديثه عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت"[2].

وقال الدارقطني: "ورواه عمارة بن غزية، عن الزهري، فجعل مكان ابن السبَّاق خارجة بن زيد بن ثابت، وجعل الحديث كله عنه"[3].

وقال ابن حجر: "وأغرب عُمَارَة بن غَزِيَّةَ، فرواه عن الزهري فقال: عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه وساق القصص الثلاث بطولها: قصة زيد مع أبي بكر وعمر، ثم قصة حذيفة مع عثمان أيضا، ثم قصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب أخرجه الطبري، وبين الخطيب في "المدرج" أن ذلك وهم منه، وأنه أدرج بعض الأسانيد على بعض"[4].

الطريق الثامن: طريق إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّعٍ الأنصاري:

قال أبو بكر الخطيب البغدادي: أخبرنا علي بن القاسم بن الحسن البصري، نا علي بن إسحاق المادرائي، نا علي بن حرب الطائي، نا جعفر بن عون، عن إبراهيم بن إسماعيل الأنصاري، عن ابن شهاب، عن عُبيد بن السبَّاق، عن

(١) انظر: تفسير القرطبي (٥٢/١).

(٢) انظر: معجم الصحابة، للبغوي (٤٦٩/٢).

(٣) انظر: العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للدارقطني (١/ ١٨٧).

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٩/ ١٢).

زيد بن ثابت: "أن عمر بن الخطاب جاء إلى أبي بكر الصديق فقال: إن القتل قد أسرع في قراء الناس أيام اليمامة، وقد خشيت أن يهلك القرآن فلا يبقى قرآن، فاجمع القرآن واكتبه. قال أبو بكر: كيف نصنع شيئاً لم يأمرنا رسول الله ﷺ فيه بأمر، ولم يعهد إلينا فيه عهدا، فقال عمر: افعل هو والله خير، فلم يزل عمر بأبي بكر حتى أرى الله أبا بكر مثل رأي عمر. قال زيد: فدعاني أبو بكر فقال: إنك رجل شاب كنت تكتب الوحي، فاجمع القرآن واكتبه، فقلت لأبي بكر: كيف تصنعون شيئا لم يكن أمركم رسول الله ﷺ فيه بأمر ولم يعهد إليكم فيه عهدا، فلم يزل حتى أراني الله مثل رأي أبي بكر وعمر، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال كان أيسر علي من الذي كلفوني فجعلت أَتْبع العُسب. قال: وفقدت آية كنت سمعتها من رسول الله ﷺ لم أجدها عند أحد، فوجدتها عند رجل من الأنصار: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: ٢٣]، فأضفتها إلى سورتها، فكانت تلك الصُّحف عند أبي بكر حتى مات، ثم عند عمر حتى مات، ثم عند حفصة"(١).

وقد أخرجها عن إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّعٍ الأنصاري:

ابن أبي داود في كتاب المصاحف (ص:٥٤)، وأبو عمرو الداني في المقنع في رسم المصاحف (ص:١٣)، كلاهما من طريق إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّعٍ الأنصاري، عن ابن شهاب به.

(١) انظر: الفصل للوصل المدرج في النقل، للخطيب البغدادي (١/٣٩٣).

درجة الرواية: في إسنادها إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّعٍ الأنصاري، قال ابن حجر: "إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّعٍ الأنصاري، أبو إسحاق المدني، ضعيف"[١]. وقال الخطيب البغدادي: "ووهم ابن مُجَمِّعٍ؛ إذ روى جميع الحديث عن ابن شهاب، عن عُبيد بن السبَّاق، عن زيد بن ثابت"[٢].

وقال ابن حجر: "وقد رواه إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّعٍ، عن الزهري، فأدرج قصة آية سورة الأحزاب في رواية عبيد بن السبَّاق"[٣].

***

(١) انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (ص:٨٨).

(٢) انظر: الفصل للوصل المدرج في النقل، للخطيب البغدادي (١/٣٩٩).

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٩/ ١٢).

المبحث الثاني: مُشكل التعارض بين رواية فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الآية: ٢٣]، مع رواية فقده الآيتين من آخر سورة التوبة: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ} [التوبة: ١٢٨، ١٢٩]

أولاً: عرض الرواية المُشكلة:

قال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل، عن إبراهيم بن سعد، حدثنا ابن شهاب، عن عُبيد بن السبَّاق، أن زيد بن ثابت ﵁، قال: «أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر ﵁: إن عمر أتاني فقال: إنَّ القتل قد اسْتَحَرَّ يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يَسْتَحِرَّ القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟، قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر ﵄، فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُبِ وَاللِّخَافِ، وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره: {لَقَدْ جَاءَكُمْ

رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ } [التوبة: ١٢٨]، حتى خاتمة براءة، فكانت الصُّحُفُ عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"[(١)].

ثانياً: بيان وجه الإشكال:

ظاهر هذه الرواية يدلُّ على أنَّ زيد بن ثابت -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-أثناء جمعه للقرآن فقد آيتين من آخر سورة التوبة، وقد وجدهما عند أبي خُزيمة الأنصاري، وهذا مُشكلٌ؛ لأنَّه تقدَّم في الرواية السَّابقة أن الذي فقده زيد هو آية من سورة الأحزاب، ووجدها عند خُزيمة الأنصاري، مما يوهم تعارضهما.

قال ابن بطال [(٢)]: "فإن قيل: في حديث زيد بن ثابت: أنه وجد آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصاري، وفى آخر الباب قول ابن شهاب، عن خارجة بن زيد أنه سمع أباه زيد بن ثابت قال: "فقدت آية من الأحزاب كنت أسمع النبي ﷺ يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ} [الأحزاب: ٢٣]". وهذا اختلاف يوجب التضاد؟"[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، (ح:٤٩٨٦).

(٢) هو أبو الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك بنُ بَطَّالٍ البَكْرِيُّ، القُرْطُبِيُّ، البَلَنسِيُّ، كان من أهل العلم والمعرفة، عُنِي بالحديث العناية التَّامة، له: " شرح على صحيح البخاري"، (ت:٤٤٩هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٤٧/١٨)، والأعلام (٢٨٥/٤).

(٣) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطَّال (٢٢٥/١٠). وقد حكى هذا الإشكال: ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣٥/١)، والكرماني في الكواكب الدَّراري في شرح صحيح البخاري (٤٦/١٨)، وابن المُلقن التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٤٣٧/٢٢)،

ثانياً: مسالك العلماء في دفع هذا الإشكال:

للعلماء في دفع هذا التعارض بين الروايتين مسلكٌ واحد؛ وهو الجمع بينهما، لكنهم اختلفوا في طريقة الجمع بينهما على مذهبين:

المذهب الأول: لا تعارض بين الروايتين، وهي ثلاثُ آيات وجدها زيد بن ثابت عند خزيمة الأنصاري؛ فالآيتان من آخر سورة التوبة وجدهما عند النقل من العُسُبِ إلى الصُّحف في زمن أبي بكر، والآية من سورة الأحزاب وجدها عند النقل من الصَّحيفة إلى المُصحف في زمن عثمان، وأبو خزيمة الأنصاري المذكور في الحديث هو خزيمة الأنصاري الذي وجد عنده الآية من سورة الأحزاب، فقد أخرج البخاري من طريق شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني ابنُ السبَّاق، أن زيد بن ثابت الأنصاري -رضي الله عنه- قال: " ... حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ} [التوبة: ١٢٨] إلى آخرهما ..."(١).

(٢٤/٢٤)، والبِرماوي في اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (٩٥/١٣)، وابن حجر في فتح الباري (٨/ ٥١٨).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: تفسير القرآن، باب: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم} [التوبة: ١٢٨]، (ح:٤٦٧٩).

قال ابن الدَّمَاميني [(١)]: "قيل: والصوابُ: مع خزيمة كما وقع في كتاب: التفسير، في آخر سورة براءة"[(٢)]. وقال في موضع آخر: " "مع خزيمةَ، أو أبي خُزيمة"؛ هو خُزيمةُ من غير شك"[(٣)].

وقال الكرماني [(٤)]: "فإن قُلت: تقدَّم أنَّ الآية المفقودة التي وجدها عند خُزيمة هي آخر سورة التوبة؟

قلت: لا دليل على الحصر فيها، ولا محذور في كون كلتيهما مكتوبتين عنده دون غيره، أو الأولى كانت عند النقل من العُسُبِ ونحوه إلى الصُّحُف، والثانية عند النقل من الصَّحيفة إلى المُصحف "[(٥)].

وقال ابن الجوزي: "وفي بعض ألفاظ هذا الحديث: قال زيد: "فقدت آية من الأحزاب كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع

---

(١) هو بدر الدين، محمد بن أبي بكر بن عمر القرشي المخزومي، الاسكندري، المالكي، المعروف بابن الدَّمَاميني، لازم ابن خلدون، وتصدر لإقراء العربية بالأزهر، وولي قضاء المالكية في مصر، من تصانيفه: "مصابيح الجامع"، و"تحفة الغريب شرح لمغني اللبيب"، (ت:٨٢٧ هـ). انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٩/ ٢٦٢)، والأعلام (٦/ ٥٧).

(٢) انظر: مصابيح الجامع، لابن الدَّماميني (١٠/ ٢٠٤).

(٣) انظر: المصدر السابق (٨/ ٥١٤).

(٤) هو شمس الدين، محمد بن يوسف الكرماني: عالم بالحديث، قال ابن حجي: "تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة، وأقام مدة بمكة، وفيها فرغ من تأليف كتابه "الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري"، (ت:٧٨٦ هـ). انظر: طبقات المفسرين (٢/٢٨٥)، والأعلام (٧/ ١٥٣).

(٥) انظر: الكواكب الدَّراري في شرح صحيح البخاري، للكرماني (٤٦/١٨).

خزيمة -الذي جعل رسول الله شهادته شهادة رجلين-: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: ٢٣]".

وربما قال قائل: هذا خلاف ما تقدم من أهم وجدوا مع خزيمة آخر التوبة، فأيهما أصح؟

فالجواب: أنَّ كليهما صحيح، والآيتان وجدتا مع خُزيمة، فآخر التوبة وجدوها معه في زمن أبي بكر، والآية من الأحزاب وجدوها معه في زمن عثمان"[١].

المذهب الثاني: لا تعارض بين الروايتين، وهي ثلاث آيات وجدها زيد بن ثابت رضي الله عنه عند اثنين من الصحابة، فالآيتان من آخر سورة التوبة وجدهما عند أبي خُزيمة الأنصاري، والآية من سورة الأحزاب وجدها عند خُزيمة بن ثابت الأنصاري.

قال ابن بطال: "قال المُهَلَّبُ[٢]: "ولا تضاد في هذا، وهذه غير قصة الأحزاب؛ لأن الآية التي في التوبة مع أبي خزيمة؛ وهو معروف من الأنصار،

---

(١) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (١/٣٥).

(٢) هو أبو القاسم، المهلب بن أحمد بن أبي صفرة أسيد بن عبد الله الأسدي الأندلسي، المريّي، ولي قضاء المرية، وكان أحد الأئمة الفصحاء، الموصوفين بالذكاء، له مصنف "شرح صحيح البخاري"، (ت:٤٣٥هـ). سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧/ ٥٧٩)، معجم المؤلفين، لرضا كحاله (١٣/٣١).

وقد عرَّفه أنس، وقال: "نحن ورثناه"[1]، والتي في الأحزاب ليست صفة النبي ﷺ، وهذه وجدت مع خزيمة بن ثابت، وهو غير أبي خزيمة، فلا تعارض في هذا، والقصة غير القصة لا إشكال فيها ولا التباس والسورة غير السورة"[2].

وقال الكوراني[3]: "الذي وجد معه آيتان من آخر براءة؛ خزيمة بن أوس، يكنى أبا خزيمة، وهذا خزيمة بن ثابت يكنى أبا عمارة، وقد التبس على بعضهم، فإنَّه ظن أن خزيمة في الآيتين واحد، وهو خزيمة بن ثابت"[4].

وقال ابن حجر: "والأرجح أن الذي وجد معه آخر سورة التوبة أبو خزيمة بالكنية، والذي وجد معه الآية من الأحزاب خزيمة؛ وأبو خزيمة قيل: هو ابن

---

(١) الذي عرَّف به أنس بن مالك رضي الله عنه هو أبو زَيْدٍ قَيْسُ بْنُ السَّكَنِ الْأَنْصَارِيُّ، وَهُوَ الَّذِي جمع الْقُرْآن على عهد رَسُول اللَّهِ ﷺ، فعن ثُمَامَة قَالَ: "قلت لأنس: أَبُو زيد الَّذِي جمع الْقُرْآن عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيْشِ اسْمُهُ؟ فَقَالَ: قَيْسُ بْنُ السَّكَنِ، رَجُلٌ مِنَّا مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقِبٌ نَحْنُ وَرِثْنَاهُ"، وليس هو أبو خزيمة الأنصاري كما قاله المُهَلَّب. انظر: الثقات لابن حبان (٣/ ٣٣٨)، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٥/ ٣٦٢).

(٢) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١/ ٣١).

(٣) هو شهاب الدين، أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، القاهري، الشافعيّ ثم الحنفي، مفسر، تعلم بمصر، وولي القضاء في أيام محمد الفاتح، أخذ عن ابن حجر ولازمه، (ت:٨٩٣ هـ)، من كُتبه: "غاية الأماني في تفسير السبع المثاني"، و"الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري". انظر: الضوء اللامع (١/٢٤١)، والأعلام (١/٩٧).

(٤) انظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، للكوراني (٨/ ٢٣٠).

أوس بن يزيد بن أصرم مشهور بكنيته دون اسمه، وقيل: هو الحارث بن خزيمة، وأمَّا خزيمة فهو بن ثابت ذو الشهادتين"(١).

وقال الخازن (٢): "قوله: "حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة أو مع أبي خزيمة الأنصاري". وفي الحديث الآخر: "فقدت آية من سورة الأحزاب – إلى قوله–فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: ٢٣] " الآية. فاعلم أن المذكور في الحديث الأول غير المذكور في الحديث الثاني وهما قضيتان، فأما المذكور في الحديث الأول فهو أبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم بن ثعلبة بن عمر بن مالك بن النجار الأنصاري، شهد بدرا وما بعدها، وتوفي في خلافة عثمان، وهو الذي وجدت عنده آخر سورة التوبة، كذا ذكره ابن عبد البر (٣).

---

(١) فتح الباري، لابن حجر (٩/ ١٥).

(٢) هو علاء الدين، علي بن محمد بن إبراهيم الشيحيّ، المعروف بالخازن، عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية، وكان خازن الكتب بالمدرسةِ السميساطية بدمشق. له تصانيف، منها " لباب التأويل في معاني التنزيل" في التفسير، (ت: ٧٤١هـ). انظر: المفسرين (١/ ٤٢٦)، والأعلام (٥/ ٥).

(٣) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (٤/١٦٤٠)، وأسد الغابة، لابن الأثير (٦/٨٥)، وتاريخ الإسلام، للذهبي (٢/ ١٩٥).

وأمَّا المذكور في الحديث الثاني فهو أبو عمارة خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة الخطمي الأوسي الأنصاري يعرف بذي الشهادتين شهد بدرا، وما بعدها، وقتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب [1]"[2].

الترجيح:

الأقرب –والله أعلم – في دفع التعارض بين الروايتين المذهب الثاني، وأنه لا تعارض بينهما، وهي ثلاث آيات وجدها زيد بن ثابت ﷺ عند اثنين من الصحابة، فالآيتان من آخر سورة التوبة وجدهما عند أبي خُزيمة الأنصاري؛ لمَّا جمع القرآن في عهد أبي بكر ﷺ، والآية من سورة الأحزاب وجدها عند خُزيمة بن ثابت الأنصاري؛ لمَّا نسخ المصاحف في عهد عثمان ﷺ [3]. وهما حديثان رواهما الزهري، عن عُبيد بن السبَّاق، وعن خارجة بن زيد، وكلاهما روياه عن زيد بن ثابت، لكن اختلفا –خارجة وعُبيد– في تعيين الآية التي ذكر زيد أنه وجدها، فقال: خارجة إنها قوله تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا} [الأحزاب: ٢٣]، وقد وجدها عند خُزيمة بن ثابت الأنصاري، وقال عبيد:

---

(١) انظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (٤٤٨/٢)، وأسعد الغابة، لابن الأثير (٦١٠/١)، والإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر (٢١٤/٣).

(٢) انظر: تفسير الخازن (١/ ٨). وانظر أيضا: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة (ص:٥١)، والكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، للكوراني (٩٢/١١، ٢٣١)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (٢٠/ ١٧)، ومرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للمباركفوري (٧/ ٣٢٤).

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٨/ ٣٤٥).

إنها قوله تعالى: { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ } [التوبة: ١٢٨]، وقد أخرج البخاري الحديثين، وفي رواية عُبيد بن السبَّاق زيادات ليست في رواية خارجة، وانفرد خارجة بوصف خزيمة بأنه: الذي جعل النبي ﷺ شهادته شهادة رجلين(١)، كما اختلف الرواة عن الزهري في الذي وجد عنده الآيتين من آخر سورة التوبة، فمن قائل: "مع خزيمة"، ومن قائل: "مع أبي خزيمة"، ومن شاك فيه يقول: "خزيمة أو أبي خزيمة"(٢)، وهذه الروايات كلها في صحيح البخاري (٣)، فالتبس على بعض العلماء فظن بأنه صحابي واحد؛ فقال: هو خزيمة الأنصاري، والآيات الثلاث كلها وجدها زيد -رضي الله عنه- عنده(٤)، والأرجح ما قدمناه وأنَّ الذي وجد معه آخر سورة التوبة غير الذي وجد معه الآية التي في سورة الأحزاب، فآية التوبة وجدت مع أبي خزيمة، وآية الأحزاب وجدت مع خزيمة.

***

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٦/ ٢٤).

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٩/ ١٥).

(٣) انظر: (ح: ٤٦٧٩، ٤٩٨٦، ٧١٩١).

(٤) انظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، للكوراني (٨/ ٢٣٠).

المبحث الثالث: مُشكل عدم تواتر الآية من سورة الأحزاب: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الآية: ٢٣].

أولاً: بيان وجه الإشكال:

ظاهر الرواية السابقة في قصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب، يفيد أنه لم يجدها مع أحد إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري، وأنه اكتفى بقول خزيمة وحده في إثبات الآية في القرآن، وهذا مُشكلٌ؛ لأن فيه إثبات القرآن بقول الواحد، والقرآن إنما يثبت بالتواتر، وقد استغل أعداء الإسلام هذا الإشكال للطعن في تواتر القرآن.

قال ابن العربي: "اعلموا وفقكم الله أنَّ هذه مسألة عظيمةُ القدر؛ وذلك أنَّ الرافضة كادت الإسلام بآياتٍ، وحروفٍ نسبتها إلى القرآن لا يخفى على ذي بصيرة أنها من البُهتان الذي نزغ به الشيطان، وادَّعوا أنهم نقلوها وأظهروها حين كتمناها نحن، وقالوا: إنَّ الواحد يكفي في نقل الآية والحروف كما فعلتم، فإنكم أثبتم آية بقول رجل واحد، وهو خزيمة بن ثابت، وهي قوله: ... {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: ٢٣]" [(١)].

وقال ابن حجر: "فيه إشكال؛ لأنَّ ظاهره أنه اكتفى مع ذلك بخزيمة وحده، والقرآن إنما يثبت بالتواتر" [(٢)].

---

(١) انظر: أحكام القرآن (٢/ ٦٠٦)

(٢) انظر: فتح الباري (٨/ ٥١٨). وقد أشار إلى هذا الإشكال: القرطبي في تفسيره (١/ ٥٦)، وابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام (٦/ ١١١)، والكرماني في الكواكب الدَّراري (١٢/ ١١٠)، والعيني في عمدة القاري (١٤/ ١٠٤)، والكوراني في الكوثر الجاري (٥/ ٤٠٤)، والقسَّطلاني في

ثانياً: مسالك العلماء في دفع هذا الإشكال:

أجاب العلماء عن هذا الإشكال من وجهين:

الوجه الأول: أن قول زيد: " لم أجدها مع أحد، إلا مع خزيمة الأنصاري ..."، أي: لم أجدها مكتوبة مع أحد إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري، فالذي انفرد به خُزيمة هو كتابتها لا حفظها، ويدلُّ على أنَّ هذا هو المعنى الذي أراده زيد بعبارته تلك، قولُ زيد نفسه: "فقدتُ آية من سورة الأحزاب كنتُ كثيرا أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها"، فإنَّ تعبيره بلفظ: "فقدت" يُشعر بأنَّهُ كان يعرف الآية ويحفظها، وإلا فكيف يفتقد شيئا لا يعرفه أصلا، أو غفل عنه ونسيه ولم يخطر على باله، وأكد على معرفته بالآية حين قال: "قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا"(١).

قال ابن حزم: "وأمَّا افتقاد زيد بن ثابت الآية فليس ذلك على ما ظنه أهل الجهل، وإنما معناه: أنه لم يجدها مكتوبة إلا عند ذلك الرجل، وهذا بينٌ في حديث حدثناه عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبي إسحاق البلخي، عن الفربري، عن البخاري حدثنا أبو اليمان، أنا شعيب، عن الزهري قال أخبرني خارجة بن

إرشاد الساري (٥/ ٤٦)، والزرقاني في مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٢٨٤)، ومحمد أبو شهبه في المدخل لدراسة القرآن (ص:٢٨٧).

(١) انظر: المرشد الوجيز، لأبي شامة (ص: ٥١)، والكواكب الدراري، للكرماني (١٢/ ١١٠)، وعمدة القاري، للعيني (٢٠/ ١٩)، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، للأنصاري (٧/ ٢٧٣)، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (٧/ ٢٩٤)، ومناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (١/ ٢٨٤)، والمدخل لدراسة القرآن، لمحمد أبي شهبة (ص:٢٨٧).

زيد بن ثابت أن زيد بن ثابت قال: "لما نسخنا المصحف في المصاحف فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٢٣]". قال أبو محمد: بيان ما قلناه منصوص في هذا الحديث نفسه؛ وذلك أن زيدا حكى أنه سمع هذه الآية من النبي ﷺ، فقد كانت عند زيد أيضا"[١].

وقال الكوراني: "قلت: أراد أنه لم يجده مكتوبًا عند أحد، كما جاء في الرواية الأخرى، ألا ترى إلى قوله: "نسخت الصُّحف في المصاحف"، وإلى قوله: "كنت أسمع رسول الله -ﷺ -يقرأ بها"، فإنه كان يحفظ الآية، إلا أنها لم تكن مكتوبة عنده ..." [٢].

وقال ابن حجر: "والذي يظهر في الجواب أنَّ الذي أشار إليه أنَّ فقده فقد وجودها مكتوبة لا فقد وجودها محفوظة، بل كانت محفوظة عنده وعند غيره" [٣].

الوجه الثاني: أن قول زيد فيما مضى لا يدلُّ على عدم تواترها، وغاية ما يدل عليه كلامه: أنَّ الآية قد نُسيت فلم يجدها محفوظة مع أحد إلا مع خزيمة

---

(١) انظر: الإحكام في أصول الأحكام (٦/ ١١١).

(٢) انظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٥/ ٤٠٤).

(٣) انظر: فتح الباري (٨/ ٥١٨).

الأنصاري، فخُزيمة انفرد بذكر الآية ابتداءً، ثم تذكَّر الصحابة ما ذكره، وكان هؤلاء الصحابة جمعا يُؤمن تواطؤهم على الكذب، فدونت تلك الآيات في الصُّحف والمصحف بعد قيام هذا التواتر فيها [(١)].

قال ابن العربي: "آية الأحزاب لم تثبت بواحد، وإنما كانت منسيَّة، فلما ذكرها مَنْ ذكرها أو تذكَّرَها مَنْ تذكَّرَها عرفها الخْلق، كالرجُلِ تَنْساه فإذا رأيتَ وجهه عرفته، أو تنسى اسمه وتراه، ولا يجتمع لك العين والاسم، فإذا انتسب عرفته"[(٢)].

وقال الزَّركشي: "وقول زيد: "لم أجدها إلا مع خزيمة"، ليس فيه إثبات القرآن بخبر الواحد؛ لأن زيداً كان قد سمعها وعلم موضعها في سورة الأحزاب بتعليم النبي ﷺ، وكذلك غيره من الصحابة، ثم نسيها، فلما سَمع ذَكَرَه، وتتبُّعه للرجال كان للاستظهار لا لاستحداث العلم"[(٣)].

---

(١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (١/٢٨٥)، والإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب (ص: ٦٧).

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٦٠٩)

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٣٤).

ثالثاً: الترجيح:

ما ذكره العلماء من أجوبه في توجيه قول زيد ﵁، بها يُدفع هذا الإشكال؛ إلا أن الوجه الأول في دفعه هو الأقوى؛ لأنه من أبعد البعيد أن يكون زيد ﵁ سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية كثيراً ولا يحفظها، ولا سيما وهو مذكور فيمن جمع القرآن في حياة النبي ﷺ، ثم على فرض أن زيدا لم يكن يحفظها، فإنه من غير المعقول أن تكون آية من كتاب الله فاتت جميع القراء والحفاظ الذين أمر النبي ﷺ بأخذ القرآن عنهم، ولا يعرفها سوى صحابي آخر لم يُشتهر أنه من حفظة كتاب الله تعالى[1].

***

---

(١) انظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي (١/ ٤٢٣)، والمرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة (ص: ٥١).

المبحث الرابع: مُشكل فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الآية: ٢٣]

أولاً: بيان وجه الإشكال:

ظاهر قول زيد في الرواية السابقة: "فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ} [الأحزاب: ٢٣]، فألحقناها في سورتها في المصحف". يفيد أن الصُّحف التي جمعت في عهد أبي بكر رضي الله لم يكن فيها هذه الآية، وهذا مُشكلٌ؛ لأنه يلزم منه أن تكون الصُّحُف في عهد الصديق، وعمر، وصدر من عهد عثمان ﷺ خالية عن تلك الآية.

قال ابن حجر: "وظاهر حديث زيد بن ثابت هذا أنه فقد آية الأحزاب من الصُّحُف التي كان نسخها في خلافة أبي بكر حتى وجدها مع خزيمة بن ثابت"[(١)].

وقال الألوسي: "ويُشكل عليه ما مرَّ آنفا من قول زيد: "ففقدت آية من الأحزاب" إلخ، فإنه بظاهره يستدعي أن في المصاحف العثمانية زيادة لم تكن في هاتيك الصُّحف"[(٢)].

---

(١) انظر: فتح الباري (٩/ ٢١).

(٢) انظر: تفسير الألوسي (١/ ٢٤).

وقال محمد التَّاوُدي ابن سودة [1]: "قلت: وهو إشكالٌ ظاهر؛ لأن زيداً كان أحد القراء الأربعة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ، وجمعوه كله في حياته، وإنما يتتبعه في العُسُب واللخاف تأكيداً وتقوية ومراعاة للشكل الذي كُتِب بين يدي النبي ﷺ كما مرَّ، فكيف يترك منه آية حتى تُفقَد في الجمع الثاني" [2].

ثانياً: مسالك العلماء في دفع هذا الإشكال:

اختلف العلماء في الإجابة عن هذا الإشكال على مسلكين:

المسلك الأول: أن إلحاق آية الأحزاب بسورتها لم يكن في عهد عثمان، وإنما كان في عهد أبي بكر، لكن أصحاب هذا المسلك اختلفوا في توجيه ذلك على مذهبين:

المذهب الأول: أن إلحاق آية الأحزاب بسورتها كان في عهد أبي بكر، لكن التبس على بعض الرواة في جمع عثمان، فجعلوا ذلك فيها، ويؤيد ذلك

(١) محمد التَّاوُدي بن محمد الطَّالِب بن محمد بن علي ابن سَوْدَة المرِّي الفاسي، فقيه المالكية في عصره، وشيخ الجماعة بفاس، له: "زاد المجد الساري" حاشية على البخاري، و "شرح الأربعين النووية"، (ت: ١٢٠٩هـ). انظر: الأعلام (٦/ ٦٢).

(٢) انظر: حاشية التَّاوُدي ابن سَوْدَة على صحيح البخاري (١٣/٥). وقد أشار إلى هذا الإشكال: الكُوراني في الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٣٨١/٨)، والملا علي القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٥٢٠/٤) وعبيد الله المباركفوري في مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٣٣١)، وإسماعيل الصحان في تاريخ القرآن بين تساهل المسلمين وشبهات المستشرقين (ص:٢٧٦)، والملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن: (https://vb.tafsir.net/tafsir٨٦٨٢).

رواية إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّع عن بن شهاب أن فقده إياها إنما كان في خلافة أبي بكر [1]. قال الكُوراني: "وبه جزم ابن كثير، والجعدي، وعليه يدل قول الشاطبي رحمه الله"[2].

قال ابن كثير: "وأما ما رواه الزهري، عن خارجة، عن أبيه في شأن آية الأحزاب، وإلحاقهم إياها في سورتها، فذكره لهذا بعد جمع عثمان فيه نظر؛ وإنما هذا كان حال جمع الصديق الصُّحف كما جاء مصرحاً به في غير هذه الرواية عن الزهري، عن عبيد بن السباق، عن زيد بن ثابت، والدليل على ذلك أنه قال: "فألحقناها في سورتها من المصحف"، وليست هذه الآية مُلحقة في الحاشية في المصاحف العثمانية"[3].

اعترض ابن حجر على هذا القول، وقال: "وقع في رواية إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّع، عن ابن شهاب أن فقده إياها إنما كان في خلافة أبي بكر، وهو وهمٌ منه.

والصحيح ما في الصحيح، وأن الذي فقده في خلافة أبي بكر الآيتان من آخر براءة، وأمَّا التي في الأحزاب ففقدها لما كتب المصحف في خلافة عثمان، وجزم ابن كثير بما وقع في رواية ابن مُجَمِّع، وليس كذلك والله أعلم"[4].

---

(١) وقد تقدمت في (ص:١٠).

(٢) انظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٨/ ٣٨١).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٣).

(٤) انظر: فتح الباري (٩/ ٢١).

المذهب الثاني: أن إلحاق آية الأحزاب بسورتها كان في عهد أبي بكر، والمصحف المذكور في قول زيد: " فألحقناها في سورتها في المصحف"؛ هي الصُّحف الأولى التي كُتبت في الجمع الأول، ويكون ضمير المتكلم بالنون تعظيماً. ذكر هذا الاحتمال: الملا علي القاري (١)، وأيده عبيد الله المباركفوري، وقال: "قلت: قد وقع في نسخة القسَّطلاني من صحيح البخاري "الصُّحف" بدل "المصحف". قال القسَّطلاني: "قوله "في الصُّحف": بضم الصاد من غير ميم في الفرع، والذي في اليونينة بالميم" انتهى"(٢).

قلتُ: هذا القول يكون معتبرا لو كان الحديث ما جاء إلا من طريق إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، كيف وقد تقدم روايته من عدِّة طرق، وفي ألفاظها: "لـمَّا نسخنا الصُّحف في المصاحف"، "نسخت الصُّحف في المصاحف"، " لـمَّا كتبنا المصاحف".

المسلك الثاني: أن إلحاق آية الأحزاب بسورتها كان في عهد عثمان رضي الله عنه، لكن أصحاب هذا المسلك اختلفوا في الجواب عن هذا الإشكال على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: يُحتمل أن يكون زيد قد التزم كتابة القرآن في عهد عثمان بالمنهج الذي التزمه في جمعه وكتابته في الصُّحف في عهد أبي بكر، أن يسمع الآية من جماعة من الحفاظ، ويجدها مكتوبة عند اثنين، ولا يكتفي بمجرد الحفظ

(١) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٢٠).

(٢) انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٣٣١).

دون الكتابة، ولا بمجرد وجدانها مكتوبة عند واحد، إلا أنه لم يجد آخر سورة براءة مكتوباً إلا عند أبي خزيمة، وإن كان قد سمعه من جماعة من الحفاظ وكان يحفظه بنفسه أيضاً، ووقع مثل هذا التفرد حين كُتبت الصُّحف في المصاحف في عهد عثمان، وكان هذا التفرد في آية {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ} الآية، وكان زيد قد التزم في كتابته الثانية أيضاً مثل ما التزمه في الأولى مع أمر زائد، وهو العرض والمقابلة مع الصُّحف التي كتبت أولاً أي في عهد أبي بكر، فاتفق أنه لم يجد آية {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ} مكتوبة عند اثنين، وإن كانت مكتوبة في المصحف ومحفوظة في صدور الرجال[(١)].

المذهب الثاني: يُحتمل أن تكون الآية فُقِدت بسبب محوٍ أو تقطيعٍ وقع في الصُّحُف التي عند حفصة رضي الله عنها، ولم توجد مكتوبة عند أحد حينئذ إلا عند خُزيمة، ذكر هذا الجواب التَّاوُدي ابن سودة [(٢)].

قال محمد أبو شهبه: "لعلها انمحت وتطاير مدادها فلم يبق ما يدل عليها، أو لعل الأرضة أكلت موضعها من الصَّحيفة، فاضطر أن يبحث عن أصلها المكتوب، فوجده مع خزيمة بن ثابت الأنصاري"[(٣)].

المذهب الثالث: يُحتمل أن يكون سقوط الآية من الصُّحف التي جُمعت في عهد أبي بكر رضي الله من باب الغفلة والسهو.

---

(١) انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للمباركفوري (٧/ ٣٣١).

(٢) انظر: حاشية التَّاوُدي ابن سودة على صحيح البخاري (١٣/٥).

(٣) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، لمحمد أبي شهبة (ص: ٢٨٦).

قال الألوسي: "يُحتمل أن يكون سُقوطها منه من باب الغفلة، وكثيراً ما تعتري السَّارحين في رياض حظائر قدس كلام رب العالمين، فيذكرهم سبحانه بما غفلوا فيتداركون ما أغفلوا، وزيد هذا كان في الجمعين، ولعله الفرد المعول عليه في البين لكن عراه في أولهما ما عراه، وفي ثانيهما ذكَّره مَنْ تكفل بحفظ الذكر، فتدارك ما نساه"[١].

ثالثاً: الترجيح:

بعد عرض مسالك العلماء في دفع هذا الإشكال يتبين أن الراجح -والله أعلم -ما جاء في صحيح البخاري، أن إلحاق زيد بن ثابت آية الأحزاب بسورتها كان في عهد عثمان رضي الله عنه، ولم يكن في عهد أبي بكر رضي الله عنهما، وأن الذي فقده زيدٌ في خلافة أبي بكر الآيتان من آخر براءة، وأمَّا التي في الأحزاب فقد فقدها لما كتب المصحف في خلافة عثمان، وأنَّ سبب فقدها تبيَّن بما ذكره العلماء من أجوبه، وأرجحها -والله أعلم-الجواب الذي ذكره الألوسي؛ وهو أن سقوط الآية من الصُّحف التي جُمعت في عهد أبي بكر رضي الله من باب الغفلة والسهو، واستدركها زيد رضي الله عنه في جمعه للقرآن في عهد عثمان رضي الله عنه.

***

(١) انظر: تفسير الألوسي (١/ ٢٤).

خاتمة البحث

أحمدُ الله تعالى الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا البحث، وأختمه بذكر أهم ما توصلت إليه من نتائج، أُجملها بما يأتي:

١ –تبين أن أثر فقد زيد بن ثابت رضي الله عنه الآية من سورة الأحزاب مداره على ابن شهاب؛ أبو بكر محمد بن مسلم الزُّهري (ت:١٢٥هـ)، وقد رويت عنه من ثمانية طرق.

٢– تبين ضُعف رواية فقد زيد بن ثابت رضي الله عنه الآية من سورة الأحزاب كان في عهد أبي بكر الصديق.

٣ –لا تعارض بين أثر فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب وأثر فقده الآيتين من آخر سورة التوبة، وهي ثلاث آيات وجدها زيد بن ثابت رضي الله عنه عند اثنين من الصحابة، فالآيتان من آخر سورة التوبة وجدهما عند أبي خُزيمة الأنصاري؛ لمَّا جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه، والآية من سورة الأحزاب وجدها عند خُزيمة بن ثابت الأنصاري؛ لمَّا نسخ المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه.

٤ –أن إخبار زيد بن ثابت بوجود الآية من سورة الأحزاب عند خزيمة بن ثابت الأنصاري لا يدلُّ على إثبات القرآن بقول الواحد، وإنما أراد زيد رضي الله عنه الإخبار بأنه لم يجد الآية مكتوبة عند أحد من الصحابة إلا عند خزيمة بن ثابت الأنصاري.

٥ –أن إلحاق زيد بن ثابت آية الأحزاب بسورتها كان في عهد عثمان رضي الله عنه، ولم يكن في عهد أبي بكر رضي الله عنهما، وأن الذي فقده زيدٌ في خلافة أبي بكر الآيتان من آخر براءة، وأمَّا التي في الأحزاب فقد فقدها لما كتب المصحف في خلافة عثمان، وأنَّ سبب فقدها تبيَّن بما ذكره العلماء من أجوبة.

قائمة المصادر والمراجع

- الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي، ت: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ت: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣ هـ.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.
- أسد الغابة، ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٩هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦ هـ.
- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م.
- تاريخ المدينة، عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة النميري، ت: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة، ١٣٩٩هـ.

- تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠ هـ.
- تفسير الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، ت: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ.
- تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط١، ١٣٨٤ هـ.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي، ت: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا.
- حاشية التَّاوُدي ابن سودة على صحيح البخاري، محمد التاودي بن محمد الطالب ابن سودة المري، ت: عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م.
- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، ت: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ.
- سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥ هـ.

- شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد -السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣ هـ.
- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥ هـ.
- صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢ هـ.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة – بيروت.
- طبقات المفسرين، محمد بن علي الداوودي، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت.
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، ت: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة – الرياض، ط١، ١٤٠٥ هـ.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بن موسى العيني، دار إحياء التراث العربي –بيروت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة –بيروت ١٣٧٩هـ.
- الفصل للوصل المدرج في النقل، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، ت: محمد بن مطر الزهراني، دار الهجرة، ط١، ١٤١٨ هـ.
- فضائل القرآن، أَبُو العَبَّاسِ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ المِسْتَغْفِرِيُّ، ت: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٨ م.

- فضائل القرآن، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، ت: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق -بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، ت: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، مصر، ط١، ١٤٢٣ هـ.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، ت: علي حسين البواب، دار الوطن —الرياض.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط١، ١٣٥٦ هـ.
- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد بن إسماعيل الكوراني، ت: الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان، ط١، ١٤٢٩ هـ.
- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم، ت: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا.
- لسان الميزان، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢ م.
- المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، مكتبه السنة — القاهرة، ط٢، ١٤٢٣ هـ.
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، طيار آلتي قولاج، دار صادر — بيروت، ١٣٩٥ هـ.
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء –الجامعة السلفية –بنارس الهند، ط٢، ١٤٠٤ هـ.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن نور الدين علي الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت — لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ.

- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، ت: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، ط١، ١٤١٩ هـ.
- مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى التميمي، الموصلي، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ.
- مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- مصابيح الجامع، الدماميني محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي القرشي، ت: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٠ هـ.
- مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، إبراهيم بن عمر البقاعي، مكتبة المعارف – الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ.
- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي–الهند، ط٢، ١٤٠٣هـ.
- معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان – الكويت، ط١، ١٤٢١ هـ.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢.
- معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة، مكتبة المثنى –بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، ت: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه
- منحة الباري بشرح صحيح البخاري، زكريا بن محمد الأنصاري، ت: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٦ هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٨٢ هـ.

***